

Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human
and Social Sciences



مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية
والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

الأبعاد التداولية في "استراتيجيات الخطاب" لعبد الهادي الشهري
the pragmatic dimensions of the book by Abdul Hadi Al-Shihri entitled:
""Strategies of discourse

عائشة برارات Aicha bararat
جامعة غرداية / Université de Ghardaia / مخبر الجنوب الجزائري Laboratoire algérien du Sud
aichabara.03@gmail.com

تاريخ القبول : 2019-09-24

تاريخ الاستلام : 2018-07-24

ملخص:

الهدف المتوخى من هذا المقال بيان الأبعاد التداولية في كتاب عبد الهادي الشهري الموسوم بـ "استراتيجيات الخطاب مقارنة تداولية لغوية"، من خلال دراسة اللغة في بُعديها الداخلي المتضمن مستوياتها المختلفة صوتية، وصرفية ونحوية ودلالية، وبعدها الخارجي المتضمن الجوانب الاجتماعية، والنفسية، والعقلية المنطقية، هذا يعني دراسة اللغة في إطار وظيفتها المرتبطة بالاستعمال من أجل تحقيق التواصل، بهذا تتمظهر الأبعاد التداولية في مبدأ الإنجاز، مراعاة السياقات المختلفة، واختيار الاستراتيجيات، ومعرفة المقاصد.

وقد توصل البحث إلى جملة من النتائج، منها:

- لا ينبغي التعامل مع اللغة بوصفها قواعد مجردة، وإنما استعمالات متعددة، مما يسمح بالنظر إلى هذه الظاهرة في إطارها التكاملي والشمولي.
 - يؤدي السياق دوراً مهماً في تحديد نوع الاستراتيجية، وكذلك في فهم الخطاب، فالبحث عن المعنى يقتضي معرفة السياقات على المستوى التركيبي، أو الاستبدالي، أو سياق الحال.
 - تختلف دلالة التراكيب اللغوية وفقاً للمقاصد التي يريد المتكلم إيصالها إلى السامع بالدرجة الأولى، فتتواءم البيئة مع العناصر السياقية الأخرى.
 - يتم انتقاء استراتيجية معينة وفق معايير محددة، فقد يكون المعيار اجتماعياً، أو يكون المعيار لغوياً، أو معيار الهدف.
- كلمات مفتاحية: السياق، التداولية، المقاصد، التواصل، الاستراتيجية، مبدأ الإنجاز، الاستعمال.

Abstract:

This article focuses on the pragmatic dimensions of the book by Abdul Hadi Al-Shihri entitled: "Strategies of discourse, a pragmatic approach to language"

Through the study of language in its internal dimensions, including its different levels: phonetic, linguistic, syntactic, grammatical and semantic.

This means studying the language in relation to its function and its uses within a given communication situation, which shows the pragmatic dimensions: conditions of success, taking into account the different contexts, choosing strategies and by revealing goals.

Research has achieved a number of results, including:

- The language should not be treated as abstract rules, but as multiple uses, allowing to see the phenomenon in its integrated and holistic context.

The context plays an important role in determining the type of strategy involved and understanding the meaning. This implies taking into account the combinations

of the structures as well as the possible switching while attaching them to their production circumstances .

The enunciative dimension of linguistic structures differs depending on the meaning that Enunciator wants to transmit to the énoncitaire while having a relation to other contextual elements.

-a particular strategy is chosen according to specific criteria: the criterion can be social, linguistic, or according to the purposes .

Key terms: context, pragmatics, objectives, communication, process, condition of success, use

- الكشف عن التطبيقات المختلفة لهذه الأبعاد في مستويات اللغة.

- تأكيد أهمية الدراسة التداولية التي تعتمد على الاتجاهين الشكلي والتواصل في تحليل اللغة.

- الكشف عن ملامح نظرية المعنى من خلال تبين الترابط القائم بين التراكيب اللغوية المختلفة ومراعاة المقاصد والسياقات.

2. إشكالات في دراسة اللغة :

ما زالت اللغة منذ نشأتها إلى يومنا هذا تثير إشكالات في دراستها ، فقد ارتبطت بالفكر ارتباطا وثيقا ، وبدونها يتعذر أي نشاط معرفي ، فاللغة تدخل في جميع مجالات الحياة اليومية ، ومن بين هذه الإشكالات تصنيف الدراسات اللغوية ضمن اتجاهين مختلفين : الاتجاه الشكلي ، والاتجاه التواصل ، بالإضافة إلى تحديد وظيفة اللغة.

1.2. الدراسة اللغوية بين الشكل والوظيفة:

بداية يعرض الشهري اتجاهي الدراسات اللغوية (الشكلي ، والتواصل) موضحا بأن "دراسة اللغة تظل تكاملية كون اللغة ظاهرة بيولوجية من جهة ، وكونها أيضا ظاهرة اجتماعية من جهة أخرى فهي ذات بعدين : داخلي: اكتشاف القواعد وتصنيفها والتمثيل لها ، وخارجي: توظيف تلك القواعد وإدراك مدى امتثالها لمتطلبات السياق ، وفائدة العدول عن بعض الصور إلى صور أخرى"¹.

مقدمة:

تحدد وظيفة اللغة - بوصفها أرقى أدوات التواصل البشري- لا من حيث هي مجرد دوال تحيل إلى مدلولات على مستوى المعجم فقط بل تتفاوت استعمالا بحسب قصد المتكلم ، وحال السامع ، وتأثير الظروف والملابسات السياقية المختلفة ، فمراعاة القصيدة ، وتأثير عناصر السياق ، واختيار استراتيجية خطاب معينة هي من جملة المبادئ أو الأبعاد التداولية في دراسة اللغة .

وهذا ما سنحاول تقصيه في كتاب "استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية" ، فكيف وظّف عبد الهادي الشهري الأبعاد التداولية في تحليل الظاهرة اللغوية في مستوياتها المختلفة ؟

إنّ التداولية منهج جديد في تحليل اللغة يدرسها في الاستعمال ، ومن خلال ذلك يمكن صوغ الفرضيات التالية:

- اعتماد المنهج التداولي في دراسة اللغة يجعل من الدراسات اللسانية تتصف بالمرونة.

- يمكن أن نطبق المنهج التداولي في كلّ مستويات الحوار ، لغة الإعلام ، لغة القرآن ، لغة الشعر ، لغة العامة...وغيره.

- تحديد استراتيجية الخطاب تتحقق بالمقاربة التداولية.

أما الأهداف التي يتوخّى هذا الموضوع تحقيقها فتتمثل فيما يلي :

- بيان الأبعاد التداولية مما يؤكد روابط الصلة بين الدرس النحوي والاستعمال اللغوي للجماعة اللغوية.

وإذا لم يشتمل على شيء منها فليس من جنس كلام العرب، فإن كلامهم واسع، ولكلمة مقام عند هممها يختص به بعد كمال الإعراب والإبانة⁵.

من جهة أخرى تنعكس ثنائية (شكلي / تواصلية) في النظريات اللسانية الحديثة مما يوحي بأن المسألة أكبر من الإعراب، والعلامة الإعرابية يل هي تتعلق بصناعة المعنى عند المتكلم والسامع في إطارين متكاملين الإطار الداخلي المتمثل في العلاقات الصوتية، والصرفية، والنحوية، والدلالية والإطار الخارجي المتمثل في العلاقات الاجتماعية والجوانب النفسية... وغيرها، "ويصبح الوصول إلى اللغة من حيثية لا يتأثراً بعدتوفر إطار يشمل العوا ملالتالية: المتكلم، المستمع الأشياء"⁶.

فالبنوية كما يرى عبد الهادي الشهري من "المنهاج التي تجسد الاتجاه الشكلي، فهو يُعنى بدراسة المنجز في صورته لانية بغضاً للنظر عن السياق الذي تتجفها وعلاقتها بالمرسل وقصد هب إنتاج ه: ويتمّذ لكبتحليل مستويات لغة بعينها مثل اللغة العربية بوصفها كياناً مستقلاً ذات بنية كلية، وإيجاد العلاقة بين هذا المستوى ابتداءً من تحليل الأ صوات الصرّف والتركيب التحليل مستوئاً للدلالة"⁷، فيما مقابلت تعطي التدا لية للغة حجمها الحقيقي الواسع " فهيلاً تفصل الإنتاج اللغوي عن شروطها الخارجية، ولا تدرس اللغة الميتة المع زولة بوصفها نظاماً من القواعد المجردة، وإنما تدرس اللغة بوصفها كياناً م ستمعلاً من قبل شخص معين في مقام معين موجّهاً إلى مخاطب معين لأداء غر ضمعين"⁸.

2.2. وظيفة اللغة من العناصر المكونة لعملية التواصل إلى الاستعمال :

إنّ تحديد وظائف اللغة يظل متأثراً بالحق لا معرفي لدارس الذي ينتمي إليه، إلا أنّ المعيار المؤسّس لهذه الوظائف فيعود بالدرجة الأولى إلى الارتكاز على العناصر المكونة لعملية الاتصال، كما تتحدّد وظيفة اللغة انطلاقاً من استعمالها مما يساهم في تحليل الأشكال اللغوية وتركيبها، منها تتحدّد وظائف اللغة بناءً على اختلاف وجهة النظر إلى اللغة وبذلك لا يمكن استبعاد وظيفة على حساب أخرى.

وإذا كانت تصنيفاً كبسونهو السائد حيثقّسّمها إلى: الوظيفة التعبيرية

Expression

فعالية

، تتعلق بالمرسل، الإيعازية الندائية Conative، تتعلق بالمرسل إليه، المرجعية Référentielle، تتعلق بالمرجع، إقامة الاتصال Phatique تتعلق بال

هذا التصوّر الذي يجمع بين الشكل والمضمون، بين القواعد واستعمالها من صميم بحث المنهج التداولي، فيعني "بدراسة مقاصد المرسل، وكيف يستطيع أن يبلغها في مستوى يتجاوز مستوى دلالة القول الحرفية و بكيفية توظيف المرسل للمستويات المختلفة في سياق معين حتى يجعل إنجازها موافقاً لذلك السياق، وذلك بربط إنجازها اللغوي بعناصر السياق الذي حدث فيه، ومنها ما هو مكون ذاتي مثل: مقاصد المتكلم ومعتقداته، وكذلك اهتماماته ورغباته، ومنها أيضاً المكونات الموضوعية، أي الوقائع الخارجية مثل: زمن القول ومكانه، وكذلك العلاقة بين طرفي الخطاب².

إنّ مناقشة المنهج الذي سارت عليه الدراسات اللغوية قد أخذ حظاً وافراً من المعالجة لاسيما في التراث اللغوي العربي القديم، وعلى وجه الخصوص الدرس النحوي، فتباينت الردود في صيغة اتهام وهجوم تارة، وفي صيغة دفاع تارة أخرى، فهم "يريدون بالشكل كلّ ما يتعلّق بالإطار الخارجي للتركيب من عناصر مفردة لها رصف وترتيب ومواقع ذات حالات إعرابية"³، ذلك يعني أنّهم أهملوا ملاحظة عناصر السياق الأخرى مما ينجم عنه عدم معرفة أسرار العربية وأساليبها المتنوعة في التعبير لكن المتفحص في تلك الدراسات يطلق هذا الوصف على منهج المتأخرين، "وهو المنهج الذي كان يميل أصحابه في الغالب إلى صبّ دراساتهم وأبحاثهم في قالب شكلي تسيطر عليه ظاهرة الإعراب وما يعتور أواخر الكلم من تغيرات"⁴، وذلك باعتبار العلامة الإعرابية المحدد الوحيد للوظيفة والمعنى.

وقد ألح ابن خلدون إلى هذين الاتجاهين الشكلي والتواصلية مما يوحي بالمنهج التكاملي في تحليل اللغة: "وذلك أنّ الأمور التي يقصد المتكلم بها إفادة السامع من كلامه هي: إمّا تصوّر مفردات تتسند ويسند إليها ويفضيه بعضها لبعض، والدلالة على بهذه هي المفردات من الأسماء والأفعال والحروف

وإمّا تمييز المسند أتمنا المسند إليها والأزمنة ويدلّ عليها

بتغير الحركات هو الإعراب بآلية الكلمات. وهذا كلّها هي صناعة النحو، ويبقى من الأمور

المحتاجة للدلالة أحوال مخاطبين أو الفاعلين، وما يقتضيه حال الفعل، وهو محتاج إلى الدلالة عليه، لأنهم متما في إفادة، وإذا حصلت للمتكلم ففقه

دبلغة إفادة من كلامه،

قناة، ما فوق اللغة Métalinguistique، تتعلق بالرسالة، الشعرية Poétique تتعلق بالسنن والمواضع⁹.

فإنهنا تصنيفات أخرى بعل أساس الأهمية مثلا، حيث تعتقد مارتنيا أن الوظيفية الأساسية للغة هي الإلغوا التواصليين أفراد المجتمع الجانوبوا نفاذ رتوديمها للغة لكنها ثانوية كوظيفة التعبير عن الأفكار، ووظيفة التعبير عند المشاعر ونما حاجة إلى التواصل، والوظيفة الجمالية في النصوص الأدبية... وغيرها¹⁰.

ويحاول عبد الهادي الشهر بتصنيف هذا الوظائف فمعمناقشتها، يمكننا اختصارها فيما يأتي:¹¹

- تصنيف روبرول: الوظيفة المعرفية المرجعية تتعلق بمحتوى الخطاب، الوظيفة التواصلية تتعلق بالمرسل والمتلقي، الوظيفة الصورية الشكلية المتعددة لشكلا للرسالة وفعالية القناة.

- تصنيف بوبر: الوظيفة التعبيرية تتمثل في التعبير الشخص عن حاله الداخلي، الوظيفة الإشارية لتبليغ الشخص المعلومات المتعلقة بحاله الداخلي، الوظيفة الوصفية لوصف الأشياء في المحيط الخارجي للوظيفة الحجاجية.

- تصنيفها اليدي : الوظيفة التصورية علاقة العالم بالغة مزاجية ما تقوم به من تصوير (رؤية العالم ككل كنظرة خاصة مستمدة من طبيعة الأفراد الذين يتكلمون بها) الوظيفة التواصلية تعبر عن دور المتكلم في الخطأ بالوظيفة النصية تعالق المكونات اللغوية للخطأ بغير خطي.

- تصنيف إميلي بنفست : الوظيفة الرمزية: ويقصد بها تحويل العالم إلى رموز، والتجارب الإنسانية إلى مفاهيم، وكل ذلك يتم بواسطة اللسان ونوعا؛ بمعنا استعمال اللغة وفق قوانين وقواعد معينة تتفق مع طبيعتها المعرفة العالم.

- تصنيف أوستين : الوظيفة الإنجازية أساسها البعد التداولي، إذ هنا كأفعال لا تنجز إلا بالغة فتصبح وظيفة الملفوظات ليستتقد بمصورة صادقة أو فاسدة عن واقع معين للأشياء، وإنما هي إنشاء ذلك الواقع بموجبه عملية التلفظ بها ذاتها.

إن السمة التي تجعلها الشهر يفترض هذا الوظائف هي تلك الصبغة الممزوجة بالطابع التداولي، فوظيفة اللغة هي وظيفة تداولية بالدرجة الأولى، وتتمظهر في وظيفتي

(التعاملية والتفاعلية)¹²، فكل عملية تواصلية قائمة على جملة من العناصر:

المرسل، المرسل إليه، السياق الخطاب الذي يثمره اجتماع العناصر السابقة¹³.

فرغم تعدد الوظائف إلا أن

"الغة من منظور التداول وظيفتين رئيسيتين ترتبطان بمقاصد الانسان الذي يستعملها وبوضعها الاجتماعي أهدافه؛ فالناسعند ما يتحدثون لا يفعلون ذلك كمجرد تحريك أعضاء النطق، ولكن ليؤدوا من خلال كلامهم ما يتنا الوظيفتين، وهما:

الوظيفة التعاملية، والوظيفة التفاعلية؛ فالوظيفة التعاملية هي ما تقوم به اللغة من نقلنا جملنا معلوماتنا من خلال القيمة الاستعمال للغوي، في مركز المرسل نجد ههنا الخطأ ليس يستطيع المرسل أن يأخذ منها المعلومات الصحيحة والدقيقة، وتعد هذا الوظيفة إحدى مزايا اللغة الطبيعية التي تمكننا من تسهيلنا من تطوير ثقافتهم من خلال المعلومات المتناقلة، ومن تحقيق التواصل فيما بينهم سواء كان ذلك بغرض التوجيه أو التعليم، أو غيره.

أما الوظيفة التفاعلية فهي التي يقيمها الناس بعلاقاتهم الاجتماعية، ويحس قون أنفسهم ما يتناهم وتتمثل في قدر كبير من التعاملات اليومية التي تحدث بينهم، فقد يقتصر دور اللغة في بعض السياقات على إقامة العلاقات وتثبيتها، وقد يتجاوز إلى التأثير وغيره¹⁴.

هكذا يدمج اتجاهات التواصل في الدرس اللغوي بتحديد استعمال¹⁵، فتحدثنا المواءمة بين الكفاءة اللغوية الكامنة في الذهن وعناصر السياق الخارجي، وتصبح للغة تفسيروا تنحوية وتفسيرات تداولية، مما يسمح بتناول التراكيب اللغوية المتنوعة كونا، انطلاقا من تنوع الوظائف فصولا إلى تنوع المعنى.

3. الأبعاد التداولية ومستويات التحليل اللساني :

1.3. من خصائص اللغة معرفة السياقات:

يعد السياق من المفاهيم المركزية في النظرية التداولية إلا أن الصعوبة تكمن في عدم معرفتنا أين يبدأ وأين ينتهي¹⁶ فهو

يحتاج منها الباحث بقدر ما يمكنه من التنبؤ بما يحتمل أن يقال²².

منهنا نستطيع القول بأنه

"لا يمكن إنكار ما للسياق النصي اللغوي، وسيقا للموقف الملائم للنص، متأتي. رعلنا عناصر النحوية من حيث الذكر والحذف، والتقديم والتأخير، كما لا ينكر ما للسياق مندور فيتغير معنا الجملة ذات الصيغة التركيبية الواحدة بمفرداتها نفسها، إذا قبلت بنصها في مواقف مختلفة وذلك يعود إلى اختلاف السياق الذي ترد فيه، مهما كانت بسيطة هذه الجملة وسذاجتها"²³، ذلك أن اللغة في نظاميتها، وحركيتها ومرونتها، وإنجازتها تعكس وظائفها التواصلية في إطار الاستعمال، "ف" اللغة منظمة ضخمة من الأجهزة المتكاملة المنسجمة التي تعمل في اتجاه واحد، ومنها الجهاز الصوتي والتشكيلي، والصرفي، والنحوي، والمعجمي مثلها في ذلك مثل الجسم الإنساني وما فيه من أجهزة متكاملة منسجمة أيضا، تعمل كلها على استدامة الحياة لهذا الكائن... أو كلعبة الشطرنج، أما قطع اللعب فيها فهي الأصوات والصيغ، والأبواب والكلمات، وأما القوانين فهي القواعد التي تصف الاستعمال اللغوي"²⁴.

ومن هذا المنطلق يجب أن يخضع كل تحليل للمستوياتها من:

المستوى اللساني بكمكوناتها المعجمية والتركيبية والدلالية من جهة، والمستوى الخارجي بكمكوناتها المقامية والنفسية والثقافية من جهة ثانية²⁵.

إننا لا نلغي أهمية السياق وتنوعه، وبإثباته، فاللغة لا تظهر خصائصها إلا من خلال المنجز التلفظي في سياقه²⁶، فالعلاقات بيننا وظواهر اللغوية والظواهر الاجتماعية قائمة منذ أن وجدت اللغة ووجدت الحياة الاجتماعية، والنظر في هذا العلاقات تقديم لا ريب، غير أنه لم يستوك ما وناو وتنتظير أو منهجا²⁷.

2.3. القصد آلية إجرائية في بناء المعنى التواصلية:

أدرج أوستين مفهوم القصدية كآلية إجرائية ضمن تحليل العبارات اللغوية حيث تتجلى بالخصوص في الربط بين التراكيب ومراعاة غرض المتكلم والمقصد العام من الخطاب في شبكة مفاهيمية مستوفية للبعد التداولي للغة، فالقصدية هي المسلمة الأساسية التي تحدّد شروط الحق في الكلام والانخراط في أي مشروع تواصل لغوي²⁸.

مجموعة الظروف التي تحفّ حدوث فعل التلفظ بموقف الكلام"¹⁷، ويمكن التمييز بين عدّة أنواع من السياقات هي:

- السياق النصي: هو التجاوز في التحليل حدّ الجملة عند النحويين البنيويين والتوزيعيين والتحوليين ومحتوى القضية في التحليل الدلالي إلى تحليل الوحدات الكبرى مثل العبارة وأجزاء الخطاب، وكشف العلاقات التي تتجاوز الإحالة بين الجمل إلى بناء تماسك النص بوصفه نظاما أكبر في النحو¹⁸.

- السياق الوجودي: ويقصد به أنّ التتابعات اللغوية أو السيميائية تكتسب معانيها من خلال علاقاتها بمراجعها، ويتضمن عالم الأشياء، حالاتها، الأحداث، والموقع الزماني والمكاني، والتي ترجع إليها التعبيرات اللغوية¹⁹، فالسياق الوجودي يضمّ هوية المخاطبين ومحيطهم الفيزيقي، والزمان والمكان اللذين يتمّ بهما الغرض، وكلّ ما يندرج في الدراسة الإشارية²⁰.

- السياق المقامي: يوفر جزئيا بعض العوامل أو المحدّدات التي تسهم في تحديد معاني التعبيرات اللغوية والمقامات بوصفها سياقاً، وهي صنف متأصل في المحدّدات الاجتماعية حيث تؤطر هذه المحدّدات المحادثة في النصوص الكبرى وكذلك في بناء الخطاب الإقناعي والحجاجي، كما يعتبر سياق الفعل جزءاً منه، إذ يتركز على دور العرف الاجتماعي في إنجاز اللغة، فتلك الأفعال هي أفعال إرادية وتفاعلية، وتعاونية، لتصبح المقاصد والرغبات حالات ذهنية مسؤولة عن برنامج الفعل والتفاعل، بوصفها السياق النفسي لانتاج اللغة وفهمها²¹.

ويشتمل السياق عموماً على مجموعة من العناصر على حدّ تصنيف هايمس هي: المرسل المتلقي الحضور (مستمعون آخرون يساهم وجودهم في تخصيص الحدث الكلامي)، الموضوع (مدار الحدث الكلامي)، المقام (زمان ومكان الحدث التواصلية)، وكذا العلاقات الفيزيائية بين المتفاعلين بالنظر إلى الإشارات والإيماءات وتغيرات الوجه (القناة (كلام، كتابة، إشارة)، النظام (اللغة الأسلوب اللغوي المستعمل)، شكل الرسالة (جدال، عضه... إلخ) المفتاح (يتضمن التقويم: رسالة حسنة شرح مثير... إلخ)، الغرض (ما يقصده المشاركون ينبغي أن يكون نتيجة للحدث الكلامي) وهذه العناصر - كما يرى هايمس - ليست ضرورية كلها لوصف الحدث التواصلية، وإنما

استعمال العلامات اللغوية وغير اللغوية وفقا لما يقتضيه سياق التلفظ بعناصره المتنوعة ، ويستحسنه المرسل إليه³⁶ ، واستراتيجية الخطاب في أصلها هي عملية ذات وجهين متلازمين هما:

- عملية ذهنية في مرحلة إنتاج الخطاب الأولى .
 - التلفظ بالخطاب وتعتبر تجسيدا للمرحلة الأولى³⁷ .
- إذن فاستراتيجيات الخطاب تُعنى بدراسة اللغة في الاستعمال ، وهذا يفترض مكونين أساسيين هما رحي العملية التواصلية ، حيث
- يمثلا لمتكلم منزلة مرموقة، فهو طرفاً أساسياً في عملية الكلام وعنصر فعلاً لفيت تحديد خصائص النص إذ على عاتقه تقبّل كلفة إخراج جملته مستجيبة لمقتضيات الوظيفة والإبانة والمقام
- ... كما يُعتبر المخاطب قطباً آخر من أقطاب العملية التواصلية فمراعاته ومراعاة مقامه جُلّياً نخبهاهم مما يؤثر في تركيب الجمل وحشركمكوناتها وفق ترتيبه عَيْنك ما أُنعم ما اعتبارا بالمخاطب ديوذيل الخلق حالة في معاكسة تماماً ما كما نال متكلمه ومفيه³⁸ .

يجسد الشهيدي تلك الصورة حضوراً واستحضاراً، ممارسة واختياراً، ف" المرسل إليه حاضر في ذهن المرسل عند إنتاج الخطاب سواء أكان حضوراً عينياً أم استحضاراً ذهنياً ، وهذا الشخص أو الاستحضار للمرسل إليه هو ما يسهم في حركية الخطاب، بل يسهم في قدرة المرسل التنويعية ، ويمنحه أفقا لممارسة اختيار استراتيجية خطابه"³⁹.

ومنه فاختيار المتكلم استراتيجية معينة في خطابه متوقف على مقدار الكفاءة التواصلية التي يتمتع بها، وتنوّع الاستراتيجيات التي يتبعها المتكلم في خطابه حسب الغرض المراد تأديته، وحسب الموقف التواصلية ، وحالة المخاطب... إلخ ، فمكونات الخطابه يمكن أن تتقبل الاختزال لمظهرها الإشاري بالصرفيد تتطابق بنا جملة بطابعها السيميائية الذي يجعلها مكوناً ناتجة ومتفا علة⁴⁰ .

ورغم وصف الشهيدي هذه الاستراتيجيات باللائهائية كاستراتيجية الاعتذار ، والتبجيل... وغيره إلا أنه اكتفى بتفصيل الاستراتيجيات الرئيسة الأربعة وهي:

إنّ التواصل لا يتمّ بنجاح إذا لم يحدث التطابق بين قصد المرسل والمعنى المؤول من لدن المرسل إليه سواء أكان القصد مطابقاً للمعنى الحرفي أم مفارقاً له ، ذلك لأنّ التواصل مشروط بالقصدية وإرادة المتكلم في التأثير على الغير²⁹ فليس التركيب إلاّ نتاجاً للقصد³⁰ .

هكذا يحاول الشهري تبين دور المقاصد بشكلاً عام في بلورة المعنى، "حتى أصبح اختيار استراتيجية الخطاب للتعبير عن القصد هي الخطوة الأولى عند المرسل في الإنتاج، وعند المرسل في التأويل ، فالمقاصد هي لب العملية التواصلية"³¹.

ويشير عطا محمد موسى إلى أنّ التعبير عن المقاصد إحدى الوظائف التي تقوم بها اللغة³² فلا يقف دور المقاصد عند إيجاد العلاقة الدلالية في العلامة اللغة بين الدال والمدلول ، بل يمتد إلى استعمالها في الخطاب لاحقاً³³ ، ذلك يعني أنّ الوصول إلى الأهداف ، واختيار استراتيجية في الخطاب ، تتجسد باللغة وما تحويه من إمكانات لتحقيق المقاصد وأكثر ما يتجلى القصد في الاستراتيجية التلميحية ، يورد الشهري المثال التالي: "يرى أنّ الأصمعي ذهب إلى الخليل يطلب العروض، ومكث فترة فلم يفلح حتى يئس من فلاحه ، فقال له يوماً متلطفاً في صرفه ، قطع هذا البيت:

إذا لم تستطع شيئاً فدعه * وجاوزه إلى ما تستطيع"³⁴ .

هكذا تسهم معرفة المقاصد في سيورة العملية التواصلية ، فيكون التواصل ناجحاً ، أو فاشلاً فتتعدد إزاء ذلك الوضع وظيفة الفهم والإفهام أو تتحقق .

3.3. استراتيجيات الخطابه بمعيار الكفاءة التداولية:

يصف الشهيدي الاستراتيجيات بأنها تتفوق الحصر لأنّه يضع معايير لتحديد يدها، تتمثل في:

معيار العلاقات التخاطبية، معيار شكل الخطاب، معيار هدف الخطاب، كم أنها تتصف بالأهمية كونها تلك الطرائق التي تتوصل بالمقاصد، وتتجلى من خلال هامة المرسلوكفاءة التداولية³⁵، فالاستراتيجية في الخطاب هي "المسلك الذي يتخذه المرسل للتلفظ بخطابه من أجل تنفيذ إرادته والتعبير عن مقاصده التي تؤدي لتحقيق أهدافه من خلال

قيس بن سعد بن عبادة فقالت: أشكو إليك قلة الجرذان ، فقال: ما أحسن هذه الكناية! املثوا لها بيتها لحما وخبزاً وسمناً⁴⁸ ، فالمرأة في هذا الخطاب لم تبْلغ حاجتها بطريقة مباشرة بل استعملت الاستراتيجية التلميحية لتبليغ حاجتها من خلال لفظ (قلة الجرذان) الدال على قلة الرزق في بيتها.

د. الاستراتيجية الإقناعية: "هي استراتيجية تداولية تكتسب اسمها من هدف الخطاب المتمثل في الإقناع حيث يبنى فعل الإقناع وتوجيهه دوماً على افتراضات سابقة بشأن عناصر السياق خصوصاً المرسل إليه والخطابات المتوقعة"⁴⁹.

وتعتمد على عدّة آليات منها اللغوية وغير اللغوية ، وتعتبر آلية الحجاج من أقوى الآليات المحققة للإقناع⁵⁰ ، ومن أمثلتها الخطاب التالي: "قال رجل لسهل بن هارون: هبني ما لا مرزنة عليك فيه، قال: ما ذاك يا ابن أخي؟ قال: درهم واحد! قال: يا ابن أخي قد هونت الدرهم ، وهو طائع الله في أرضه الذي لا يعصي ، والدرهم ويحك عشر العشرة والعشرة عشر المائة ، والمائة عشر الألف والألف دية المسلم ، ألا ترى يا ابن أخي إلى أين انتهأ الدرهم الذي هونت؟ وهل يبوت المال إلا درهم على درهم"⁵¹.

هكذا تعدّ الاستراتيجية عملاً إبداعياً يمارسه كلّ إنسان سوى⁵² ، فتربط بسياقات، وأهداف ومقاصد ، وتنوّع خطابات، ذلكاً لتكفاية

اللغوية لتكفي وحدها للقيام بعملية التواصل بل يجب أن تدعم الكفاية التواصلية لأتال قوانين اللغوية تصفها يستطيع أن يفعلها المرسل والمرسل إليه فيلغ معينه، أما قوا نينا التواصل فإنها

تصفها يستحسن فعلها وتتعاملاً لاستراتيجيات معملية اختياراً أفضل أو سائلتها من السلوكيات التواصلية التبادلية⁵³.

4. خاتمة:

حاولنا في هذا المقال بيان الأبعاد التداولية في كتاب عبد الهادي الشهري الموسوم بـ "استراتيجيات الخطاب مقارنة تداولية لغوية " ، من خلال دراسة اللغة في بُعديها الداخلي المتضمن مستوياتها المختلفة صوتية ، وصرفية ، ونحوية ودلالية ،

أ. الاستراتيجية التضامنية: وهي التي "يحاول المرسل أن يجسد بها درجة علاقته بالمرسل إليه ونوعها وأن يعبر عن مدى احترامه لها ورغبته في المحافظة عليها أو تطويرها بإزالة معالم الفروق بينهما ، وإجمالاً هي محاولة التقرب من المرسل إليه وتقريبه"⁴¹.

وليجسد المرسل هذه الاستراتيجية في خطاب يوظف عدة آليات فيه منها: المكاشفة أو نكران الذات أو الخطاب غير المباشر ، أو تأنيب الذات⁴² ، ومن أمثلتها الحوار الآتي: "الحجاج قال له (الشعبي) يوماً: كم عطاءك في السنة؟ ، فقال: ألفين ، فقال: ويحك كم عطاؤك؟ قال: ألفان فقال: ويحك كيف لحتت أولاً؟ فقال: لحن الأمير فلحت ، فلما أعرب أعربت، وما يحسن أن يلحن الأمير وأعرب ، فاستحسن ذلك منه وأجازه"⁴³ ، فمخالفته للقاعدة النحوية كانت لقصد تداولي، وهو التضامن مع الأمير وليس لجهل بها.

ب. الاستراتيجية التوجيهية: وهي "التي يولي المرسل فيها عنايته لتبليغ قصده وتحقيق هدفه الخطابي بإغفال جانب التأديب التعامل الجزيئي في الخطاب ، كما يريد من خلال هذه الاستراتيجية أن يفرض قيماً على المرسل إليه بشكل أو بآخر، وإن كان القيد بسيطاً ، وأن يمارس فضولاً خطابياً عليه ، وأن يوجهه لمصلحته بنفعه من جهة وبإبعاده عن الضرر من جهة أخرى"⁴⁴.

ومن ضمن الآليات المجسدة لهذه الاستراتيجية: الأمر بأدواته ، أو النهي ، أو الاستفهام، أو التحذير ، أو الإغراء أو ذكر العواقب ، أو التوجيه المركب ، أو ألفاظ المعجم... إلخ ، ومن أمثلتها خطاب علي بن أبي طالب إلى محمد بن أبي بكر حين قلده مصر إذ قال: "فاخفض لهم جناحك ، وألن لهم جانبك ، وابسط لهم وجهك ، وأمن بينهم في اللحظة والنظرة حتى لا يطمع العظماء في حيفك لهم ، ولا ييأس الضعفاء من عدلك عليهم"⁴⁵ ، فالخطاب عبارة عن مجموعة توجهات يوجهها علي بن أبي طالب لمحمد بن بكر يتقيد بها في حكم مصر.

ج. الاستراتيجية التلميحية: هي "التي يعبر بها المرسل عن القصد بما يغير معنى الخطاب الحرفي لخطابه ، فيعبر عنه بغير ما يقف عنده اللفظ مستثمراً في ذلك عناصر السياق"⁴⁶.

ولهذه الاستراتيجية عدّة آليات منها اللغوية والبلاغية ، والآليات شبه المنطقية⁴⁷ ، ومن أمثلتها الخطاب التالي: "وقفت امرأة على

يتمثل في شكل الخطاب إخباراً أو طلباً ، أو معيار الهدف انطلاقاً من مجرد ملاءمة الفراغ إلى تغيير العالم .

يعتبر كلاً من المتكلم ، والسامع من الأدوات الإجرائية في إنتاج النص وفهمه ؛ فالأول يقوم بترتيب الألفاظ وفق مقاصد وأهداف معينة بغية تحقيق الفائدة للمخاطب ، والثاني يحاول تهيئة الأليات التي تمكنهم من فهم تلك المقاصد ؛ فتصبح المقاصد دقاسم مشتركاً بينهما من حيث الإنتاج والتأويل ، ومصدراً رئيساً لا اكتمال العملية التواصلية واختيار استراتيجية الخطاب .

توصيات:

- اعتماد كتاب "استراتيجيات الخطاب" كنموذج من النماذج التي تستهدف نظرية المعنى .
- تدريس الكتاب في إحدى المراحل الجامعية لشموليته وتنوع أمثلته .

5. قائمة المصادر والمراجع:

1. فرانسواز أرمينكو ، المقاربة التداولية ، تر جمل علوش ، مركز الإنماء القومي ، بيروت ، لبنان دون ط .
2. رشيد بلحبيب ، أثر العناصر غير اللغوية في صياغة المعنى ، مجلة اللسان العربي ، مكتب تسيق التعريب ، الرباط المغرب ، العدد 47 .
3. تمام حسان ، اللغة بين المعيارية والوصفية ، عالم الكتب ، القاهرة ، مصر ، ط4 (1421هـ 2001م) .
4. عبد اللطيف حماسة ، النحو والدلالة ، دار الكويت ، الكويت ، ط1 .
5. ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، تح عبد الله محمد الدرويش ، دار البلخي ، دمشق ، سوريا ط1 (2004) ج2 .
6. محمد خطابي ، لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب) ، المركز الثقافي ، الدار البيضاء ، المغرب ط2 (2006) .
7. دبة الطيب ، مبادئ اللسانيات البنوية (دراسة تحليلية إبستمولوجية) ، دار القصة ، الجزائر ط1 (2001) .
8. ممدوح عبد الرحمان ، العربية والفكر النقوي ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، ط (1999) .
9. عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب بمقاربة لغوية تداولية ، دار الكتاب الجديد المتحدة بيروت لبنان ، ط1 (2004) .

وبُعدها الخارجي المتضمن الجوانب الاجتماعية ، والنفسية ، والعقلية المنطقية ، هذا يعني دراسة اللغة في إطار وظيفتها المرتبطة بالاستعمال من أجل تحقيق التواصل ، بهذا تتمظهر الأبعاد التداولية في مبدأ الإنجاز ، مراعاة السياقات المختلفة واختيار الاستراتيجيات ، ومعرفة المقاصد .

ويمكننا في ضوء ما قدمناه أن نسجل أهم النتائج المتوصل إليها فيما يلي:

- اتسمت الدراسات اللغوية القديمة والدراسات اللسانية الحديثة بميلها إلى الاتجاه الشكلي في تحليل اللغة تارة ، وتارة أخرى إلى الاتجاه التواصلية الذي يوجب الالتفات إلى العناصر غير اللغوية كالتكلم والسماع ، والظروف الخارجية ، فلا ينبغي التعامل مع اللغة بوصفها قواعد مجردة ، وإنما استعما لامتدادها ، مما يسمح بالنظر إليها كظاهرة في إطارها التكاملية الشاملة .

- لا تقتصر وظيفة اللغة على التواصل ، وإنما هي وظيفة تداولية بدءاً

من انتقالنا من المعلومات التي تبرز من خلال القيمة الاستعمالية للغو إلى إلمامنا بالعلاقات التوثيقية ، وألّا تأثير

- يؤدّي السياق دوراً مهماً في تحديد نوع الاستراتيجية ، وكذلك في فهم الخطاب ، فالبحث عن المعنى يقتضي معرفة السياقات على المستوى التركيبي ، أو الاستبدالي ، أو سياق الحال ، فحقيقة السياق عند الشهري لا تتجلى فقط في تلك التتابعات والتعاليقات بين الوحدات بل تمتد إلى الظروف المحيطة بالإنتاج والتأويل ، فتجتمع بينهما حتى تتحقق وظيفة اللغة تداولياً .

- تختلف دلالة التراكيب اللغوية وفقاً للمقاصد التي يريد المتكلم إيصالها إلى السامع بالدرجة الأولى فتتواءم البيئة مع العناصر السياقية الأخرى ، وتصبح اللغة هي المفتاح الوحيد للكشف عن تلك المقاصد ، بوصفها بعداً تداولياً يسمح بالانتقال من المعنى الحرفي إلى معنى آخر مستلزم .

- يتم انتقاء استراتيجية معينة وفق معايير محددة ، فقد يكون المعيار اجتماعياً يتمثل في العلاقة بين طرفي الخطاب بما تحمله من معرفة مشتركة وافتراسات مسبقة ، أو يكون المعيار لغوياً

10. مسعود صحراوي ، الأفعال المتضمنة في القول بين الفكر المعاصر والتراث العربي، مخطوط رسالة دكتوراه جامعة باتنة ، الجزائر ، (2004).
11. مسعود صحراوي ، المنحى الوظيفي في التراث اللغوي العربي ، مجلة الدراسات اللغوية ، الرياض السعودية مج 5 ، العدد 1 (أبريل- يوليو 2003).
12. حمادي صمود، التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره إلى القرن السادس، منشورات الجامعة التونسية تونس، ط 1 (1981).
13. حسن طبل ، المعنى في البلاغة العربية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مصر ، ط 1 (1418 هـ 1998 م).
14. عائشة عبزة ، التبويب النحوي بين المنهجين الشكلي والوظيفي، مجلة الآداب واللغات ، الأغواط العدد 01 (ديسمبر 2003).
15. عطا محمد موسى، مناهج الدرس النحوي في العالم العربي في القرن العشرين، دارالإسراء، عمان، الأردن ط 1 (2002).
16. نهاد الموسى ، نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث ، دار البشير للنشر والتوزيع ، الأردن ، ط 2 (1408 هـ 1987 م).
17. محمد نظيف ، الحوار وخصائص التفاعل التواصلية دراسة تطبيقية في اللسانيات التداولية ، إفريقيا الشرق الدار البيضاء ، المغرب ، ط (2010).
18. هادي نهر ، علم اللغة الاجتماعي ، دار الغصون ، بيروت ، لبنان ، ط 1 (1988).
6. الهوامش:

- ¹⁵ ينظر: نفسه ، ص 7/6 .
- ¹⁶ فرانسواز أرمينكو ، المقاربة التداولية ، تر جميل علوش ، مركز الإنماء القومي ، بيروت ، لبنان دون ط ، ص 48.
- ¹⁷ الشهري ، نفسه ، ص 41.
- ¹⁸ نفسه ، ص 42.
- ¹⁹ ينظر: نفسه ، ص 43/42.
- ²⁰ فرانسواز أرمينكو ، نفسه ، ص 48.
- ²¹ الشهري ، نفسه ، ص 44/43.
- ²² محمد خطابي ، لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، المركز الثقافي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط 2 (2006) ، ص 53.
- ²³ عبد اللطيف حماسة ، النحو والدلالة ، دار الكويت ، الكويت ، ط 1 ، ص 113.
- ²⁴ تمام حسان ، اللغة بين المعيارية والوصفية ، عالم الكتب ، القاهرة ، مصر ، ط 4 (1421 هـ 2001 م) ، ص 150/149.

- ²⁵ ينظر: محمد نظيف ، الحوار وخصائص التفاعل التواصلية دراسة تطبيقية في اللسانيات التداولية ، إفريقيا الشرق ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط (2010) ، ص 7.
- ²⁶ الشهري ، نفسه ، ص 9.
- ²⁷ ينظر: هادي نهر ، علم اللغة الاجتماعي ، دار الغصون ، بيروت ، لبنان ، ط 1 (1988) ، ص 9.
- ²⁸ مسعود صحراوي ، الأفعال المتضمنة في القول بين الفكر المعاصر والتراث العربي، مخطوط رسالة دكتوراه ، جامعة باتنة الجزائر ، (2004) ، ص 69/70.
- ²⁹ الشهري ، نفسه ، ص 185/220.

- ¹ ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري ، إستراتيجيات الخطابية لغوية تداولية ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت ، لبنان ط 1 (2004) ، ص 11.
- ² ينظر: نفسه ، ص IIIV (المقدمة).
- ³ ممدوح عبد الرحمان ، العربية والفكر النحوي ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، ط (1999) ، ص 188.
- ⁴ عائشة عبزة ، التبويب النحوي بين المنهجين الشكلي والوظيفي، مجلة الآداب واللغات ، الأغواط ، العدد 01 (ديسمبر 2003) ص 157.
- ⁵ ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، تح عبد الله محمد الدرويش ، دار البليخ ، دمشق ، سوريا ، ط 1 (2004) ، ج 2 ، ص 373.
- ⁶ نهاد الموسى ، نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث، دار البشير للنشر والتوزيع ، الأردن ، ط 2 (1408 هـ 1987 م) ، ص 93.
- ⁷ ينظر: الشهري ، نفسه ، ص 7.
- ⁸ مسعود صحراوي ، المنحى الوظيفي في التراث اللغوي العربي ، مجلة الدراسات اللغوية ، الرياض ، السعودية ، مج 5 العدد 1 (أبريل- يوليو 2003) ، ص 11.
- ⁹ ينظر: الشهري ، نفسه ، ص 13/12.
- ¹⁰ دبة الطيب ، مبادئ اللسانيات البنوية (دراسة تحليلية استمولوجية)، دار القصبه ، الجزائر ط 1 (2001) ، ص 106.
- ¹¹ ينظر: الشهري ، نفسه ، ص 13-18.
- ¹² ينظر: نفسه ، ص IV (المقدمة).
- ¹³ نفسه ، ص VI (المقدمة).
- ¹⁴ نفسه ، ص IV.

³⁰ حسن طبل ، المعنى في البلاغة العربية ، دار الفكر العربي ، القاهرة
، مصر ، ط1 (1418 هـ 1998 م) ، ص74.

³¹ الشهري ، نفسه ، ص 183/182.

³² عطا محمد موسى، مناهج الدرس النحوي في العالم العربي في القرن العشرين، دارالإسراء، عمان،الأردن ط1(2002) ص310.

³³ ينظر: الشهري ، نفسه ، ص 183.

³⁴ نفسه ، ص 199.

³⁵ ينظر: نفسه ، ص VII / XI (المقدمة).

³⁶ نفسه ، ص62.

³⁷ نفسه ، ص63.

³⁸ رشيد بلحبيب ، أثر العناصر غير اللغوية في صياغة المعنى، مجلة
اللسان العربي ،مكتب تنسيق التعريب ، الرباط ، المغرب العدد 47 ،
ص 241.(بتصرف). وينظر:حمادي صمود، التفكير البلاغي عند العرب
أسسه وتطوره إلى القرن السادس منشورات الجامعة التونسية،
تونس، ط(1981)، ص 248.

³⁹ الشهري ، نفسه ، ص 48.

⁴⁰ نفسه ، ص 9.

⁴¹ نفسه ، ص257.

⁴² ينظر: نفسه ، ص302/ 304/ 318/ 319..

⁴³ نفسه ، ص312.

⁴⁴ نفسه ، ص322.

⁴⁵ نفسه ، ص340/ 344.

⁴⁶ نفسه ، ص370.

⁴⁷ نفسه ، ص 385.

⁴⁸ نفسه ، ص472.

⁴⁹ نفسه ، ص444.

⁵⁰ نفسه ، ص454/ 456.

⁵¹ نفسه ، ص 536/ 537.

⁵² نفسه ، ص 62.

⁵³ نفسه ، ص 59.